وما علي الجارم ومصطفى امين ، اللذان ضبطا قواعد اللغة ، بيانها ، بديعها ومعانيها ، سوى قدوة اخرى على العطاء وتحليل الكلام ، بما فيه من تشبيهات واستعارات ، من مجازات وكنايات ، من توريات ومقابلات من جناس واقتباس ، دون تكرار او التباس •

وما الخليل بن احمد الفراهيدي وسيبويه ، ومن سبقهما ومن لحقهما في الغوص بين احشاء هذه اللغة ، لاصطياد مرجانها ودررها ، لضبط كلامها وموزونها ، سواء في مدارس البصرة او الكوفة ، او غزة هاشم وطيرة بني صعب ، في قدس البراق وبيت لحم الانعتاق ، ما هؤلاء سوى بعض ثمار هذه الامة •

وان ننسى فلن ننسى ، دور الباحث اللبناني المبدع ، الاستاذ الكبير انيس فريحه ، الذي ضبط امثال ابائنا واجدادنا في معاجم ومناجد خير سند للكاتب والعابد •

المواسم الزراعية

تبدأ السنة الزراعية عند فلاحنا في اوائل الخريف ، او ما يسميه فلاحنا "تشارين"، حيث يحل الصليب فيبدأ الفلاح بالاعداد للموسم الجديد ، بعد ان استراح من فترة عمل مرهقة ، وهو القائل : (عَلى الصليب كِل شي بِيسيب)، وبالكاد ينفض عنه غبار الحصيدة والبيدر ، حتى يبدأ باعداد العدة من جديد، لا يكتفي بقش الارض من النباتات البرية وحسب ، بل يَحْسِم السِّكّة ، يسقي المنجل ، ويوقع العود ، يعلف الفدّان (اللي بيطْعَم فِي التين بيرتاح فِي الطين) ، ولا ينسى المثل الذي ينير له الطريق في حلكة الظلام الآتي : (بأيلول دَبّر المكيُول للعدس والحمص والفُول) • ذكر هذه الحبوب بالذات يعني نظائرها كذلك التي (يعفّرها) والتي (يلقشّها) في حين لا تزال حلاوة العنب والتين تحت اضراسه (في تشرين وَدّع العِنب والتين) (في عِيد لِدقد وْجِد) (الذي يصادق ١٦ تشرين ثاني) ثم يأتي كانون (كانون الأجرد بخلي الشجر إمْرَد) ، وبعده يأتي (شباط اللباط اللي ما في على كلامو رباط) ، ويليه (آذار الهدّار ابو الزلازل والامطار) ومن ثم : (نيسان شتوتة بتجيي السكة والفدّان) (في ايار بيطلع المشمش والخيار)، (في ايار احمل منجلك وغار) ، ثم يجمع الفلاح بين الشهرين المتتاليين ، حيث يتكون

السبل ويحين موعد حصاده (نيسان حبل وايار سبّل) وقبلهما عن موعد زراعة الحمص في اوائل آذار قال : (متى ما صار ورق التين كف غراب ، ازرع حمصك في التراب) •

يدخل شهر حزيران :

(حزيران شهر البسط والكيف أوّله ربيع وآخرهُ صيف)، تأتي اشهر القيظ (في تموز بتحمى المَيّ في الكوز) (في تموز اقطع الكُوز) ويليه بعد ذلك (في آب اقطع الكوز ولا تهاب) • فلاحنا يتأقلم مع شهور السنة الاثني عشر، لديه لكل مقام مقال ، ولكل شهر مكان ، وان مسح الاشهر فلن يتغاضى عن حق مواسم اخرى في السنة (كالمربعنية والخمسينية والسعودات)(سعد ذابح ما بخلي ولا كلب نابح)(سعد بلع لا زرع ولا قلع) (سعد الذبايح بتطلع الحيايا) (في سعد السعود بيدور الدم في العود)• لكل سعد علاماته وتعريفاته • ونحن هنا في غنى عن ذكرها لانها تكاد تكون مألوفة للجميع وأتى على ذكرها الاستاذ وليد ربيع في العدد الخامس من مجلة التراث والمجتمع •

اذن دورة فلاحنا مع اشهر السنة ، كدورة المياه في الطبيعة ، (الدهر دولاب) يتأقلم مع الطبيعة ، في تقلباتها وتغيراتها ، يصعد الجبال بنفس عميق ، ويهبط الوديان بتأن وتؤده ، يأمن العثرات في الطريق، عيناه نسرية اذناه غزلانية ، ساقاه قوية ، ساعداه مفتولة ، (اللبيب من الاشارة يفهم) ، بلاغته في الايجاز ، وايجازه كله بلاغة (خير الكلام ما قلّ ودل) •

- في موسم التين فش عجين •
- في موسم البطيخ فش طبيخ •
- بوكل خبزة ودقة ولا ببات حزقة •
- الفلاح بيبذر حبه ويتكل ع ربه •
- اللي ثوره ابن بقرته ، وحراثه ابن مرته ، فلاحته كلها ربح •
- ان اعقد الزيتون في اذار ، هيوا له الجرار •
- ان اعقد الزيتون في الخميس (نيسان) هيوا له الغطاطيس •